

التبيان في تفسير القرآن

(358) الذين هم مؤمنون على الحقيقة ظاهرا او باطنا أمرهم ا [تعالی أن يؤمنوا به في المستقبل بان يستديموا الايمان، ولا ينتقلوا عنه، لان الايمان الذي هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال وهذا أيضا وجه جيد. الثالث - ما اختاره الطبري من ان ذلك خطاب لاهل الكتاب اليهود والنصارى أمرهم ا [(تعالی) بان يؤمنوا بالنبي (صلی ا [عليه وآله)، والكتاب الذي أنزل عليه كما آمنوا بما معهم من الكتب: التوراة والانجيل ويكون قوله: " والكتاب الذي نزل من قبل " اشارة إلى مامعهم من الانجيل والتوراة ويكون وجه أمرهم بالتصديق لهما وان كانوا مصدقين بهما، لاحد امرين: احدهما - ان التوراة والانجيل اذا كان فيهما صفات النبي (صلی ا [عليه وآله)، وما ينبئ عن صدقوله وصحة نبوته فمن لم يصدق النبي (صلی ا [عليه وآله)، ولم يصدق الكتاب الذي أنزل معه، لا يكون مصدقا بما معه، لان في تكذيبه، تكذيب مامعه من التوراة والانجيل، فيجب عليه أن يصدق النبي (صلی ا [عليه وآله) ويقر بما انزل عليه، ليكون مصدقا بما معه، ومعتزفا به. والثاني - أن يكون متوجها إلى اليهود الذين آمنوا بالتوراة دون الانجيل والقران، فيكون ا [أمرهم بالاقرار بمحمد (صلی ا [عليه وآله) وبما انزل من قبل يعني الانجيل، وذلك لايصح الا بالاقرار بعيسى (عليه السلام) أيضا وانه نبي من قبل ا [وقوله: " ومن يكفر با [وملئكته وكتبه ورساله واليوم الآخر " معناه ان من كفر بمحمد (صلی ا [عليه وآله) فيجدد نبوته ويجحد ما انزله ا [عليه، فكانه جحد جميع ذلك، لانه لا يصح ايمان احد من الخلق الا بالايمان بما امره ا [بالايمان به، والكفر بشئ منه كفر بجميعه خطابه لاهل الكتاب وامره اياهم بالايمان بمحمد (صلی ا [عليه وآله) تهديدا لهم، وان كانوا مقرين بوحداية ا [تعالی والملائكة والكتب والرسل، واليوم الآخر سوى محمد (صلی ا [عليه وآله) وما جاء به من القران فبين لهم ان من جحد محمدا بنبوته لا ينفعه الايمان بشئ سواه، ويكون وجوده وعدمه سواء وقوله: " فقد ضل ضللا بعيدا " معناه فقد ذهب عن قصد السبيل وجاز